السنة الثالثة ليسانس (ل م د) دراسات سينمائية

السداسي السادس

المقياس : السينما الجزائرية

الدكتور : عماري علال

المحاضرة الثالثة : العصر الذهبي للسينما الجزائرية

شهدت فترة ما بين سنوات الستينات والسبعينات والثمانينات إنتاجا غزيرا للأفلام التسجيلية والروائية على وجه الخصوص ، وبرز مخرجون جزائريون وسطع نجمهم في سماء السينما العالمية ، بعدما اثبتوا للجميع كفاءتهم الفنية والتقنية ، من خلال أشهر أفلامهم التي أنتجت آنذاك ، على غرار المخرج ، محمد لخضر حامينة و عمار العسكري ، احمد راشدي ، البوعماري ، مرزاق علواش وفاروق بلوفة وموسى حداد ... وآخرون .

كما كانت هناك عدة أعمال مشتركة مع مخرجين عالميين ، كلوتشينو فيسكونتي ، جيلو بونتيكورفو، إنزو بيري ، انيو لورينزو ، كوستا جافراس .

« لقد أبرزت السينما الجزائرية في أعوامها الأولى الصراعات الطبقية بعد الاستقلال ، والسعي نحو التحرر الكامل ، وقد اعتمدت في نهضتها الأولى على الخبرات الأجنبية خاصة في صناعة الأشرطة ، مخابر التحميض ، الأجهزة ، المعدات ، وشقت طريقها نحو تحقيق ثلاثة أهداف: 1 ـ تغطية نشاطات الطبقة السياسية والنقابية ، والمنظمات الجماهيرية .

2 ـ تتبع عملية البناء في كل مناحي التنمية .

3 ـ صناعة مخزون من الأفلام الهادفة، والملتزمة تجنبا لاستيراد الأفلام البرجوازية.» (1)

انتهجت السينما الجزائرية في هذه الفترة على العموم سياسة واحدة ، ولعدة سنوات ، تمثلت أساسا في تسجيل أحداث الثورة التحريرية المظفرة ، وخلق سينما منافسة تعمل على فضح الجرائم الشنيعة

ـ بشير خلف : الفنون لغة الوجدان ، م س ، ص : 277. (1)

للمستعمر الفرنسي في الجزائر ، في حق الأبرياء من أبناء هذا الشعب

« وفي هذا الإطار ظهرت مجموعة من الأفلام ، حاولت أن ترصد هذا الواقع التاريخي ، وتقدم عنه صورة أقرب إلى الحقيقة ، حتى وإن لم تكن ترضي الكثير من المراقبين من وراء البحر ، من بين تلك الأفلام " **اللّيل يخاف من الشمس**" لمصطفى بديع ، و " **معركة الجزائر** " من إنتاج جزائري إيطالي مشترك وإخراج جيلو بونتيكورفو ،الحاصل على العديد من الجوائز ، من بينها : جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية لسنة 1966 والجائزة الدولية الكبرى للنقد السينمائي لسنة 1966 ، و" **فجر المعذبين** " و" **الأفيون والعصا** " لأحمد راشدي ، و" **ريح الأوراس**" ، " **وقائع سنوات الجمر** " لمحمد لخضر حمينة ، الذي حصل على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان سنة 1975 ، و " **ثلاثة مسدسات ضد قيصر**" لموسى حداد وإنزو بيري ، و"**الطريق** " لمحمد سليم رياض ، و " **الجحيم في سن العاشرة** " لعمار العسكري أيضا و " الخارجون على القانون " لتوفيق فارس و " **حكايات الثورة** " لأحمد بجاوي " وغيرها .» (1)

شهدت سنوات الثمانينات من القرن العشرين، تحولات جذرية في كافة ميادين الحياة، بحيث بدا جليا طغيان النظام الرأسمالي، وأفول نجم الاشتراكية، التي كانت تحتضر في عقر دارها، وبذلك سيطرت الأحادية القطبية على العالم ، وظهر ما يسمى بالنظام العالمي الجديد.

في هذه الفترة بالذات ، سجلت السينما الجزائرية تحولات كثيرة وهامة خاصة على مستوى المواضيع

---

(1) ـ سعيد جاب الخير : السينما الجزائرية ـ أمجاد وأزمات ـ دبي الثقافية : أدب وفن وفكر ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد : 43 ، ديسمبر 2008 ، ص : 55.

المطروقة ،بحيث انحصر الاهتمام بأفلام الثورة ، وظهرت الأفلام بحلة اجتماعية جديدة، حملت في طياتها هموم وهواجس المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه ، بمعالجة المشاكل الاجتماعية والفكرية الثقافية والاقتصادية، كتوجه جديد لسينما طالما وصفت بالسينما الثورية.

« مع مطلع الثمانينات والتحول السياسي والاقتصادي الذي طرأ في الجزائر ما بعد الرئيس هواري بومدين ، والتي بدأت تنفتح على اقتصاد السوق تحت شعارات " من اجل حياة أفضل " ، " العمل والصرامة لضمان المستقبل " ، بدأت السينما تأخذ أبعادا جديدة من خلال محاولة تقديم نموذج جديد للسلوك ، وطرح أكثر جرأة على المستويين الاجتماعي والقيمي ، في هذا السياق ظهرت أفلام جديدة منها : " **سقف وعائلة** " لرشيد بن علال 1982 ، و " **زواج موسى**" للطيب مفتي 1982 ، و " **امرأة لولدي** " لعلي غالم 1982 ، و " **إمبراطورية الأحلام** " لجان بيير ليدو 1981 ، الذي حال للمرة الأولى أن يرصد نشاط بارونات الخفاء الذين يبيعون الأوهام للشعب ويثرون على حسابه ، و " **حسن طاكسي** " لمحمد سليم رياض وغيرها.» (1)

نجد : فيلم" **أطفال الريح**" لإبراهيم تساكي 1980 و" ريح الرمل" لمحمد لخضر حمينة 1982 ، و" **رجل ونوافذ** " لمرزاق علواش 1982 و" **الانقطاع** " لمحمد شويخ 1982 و " **طاحونة السيد فابر**" لأحمد راشدي 1983، و " **الشيخ بوعمامة** " لبن عمر بختي 1983 ، " **الصورة الأخيرة** " للخضر حامينة 1985 و" **صراخ الحجر** " لعبد الرحمن بوقرموح 1985 " **الحرية** " لسيد علي مازيف 1986 و " **حب في باريس** " لمرزاق علواش 1986و " **ابواب الصمت** " لعمارالعسكري 1987.

---

(1)– سعيد جاب الخير : السينما الجزائرية ـ أمجاد وأزمات ـ دبي الثقافية ، م س ، ص : 57